مفهوم الوطن و الوطنية في برنامج الحركة الوطنية الجزائرية

د. مراد بوعباش

أستاذ محاضر (ب)

المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة

تمهيد :

تهتم هذه الدراسة بدراسة إشكالية لا تزال قائمة – حسب رأينا – إلى يومنا هذا و تتعلق بمفهومي الوطن و الوطنية في برنامج الحركة الوطنية الذي اعتبر محل خلاف من خلال برامج الحركة الوطنية الجزائرية .

لقد شكلت الحركة السياسية الوطنية نموذجا جديدا للعمل السياسي بعد الحرب العالمية الاولى و كانت التيارات التي برزت تمثل في أغلبها أنموذجا تابعا لما عرفته الحركة الثورية منذ دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر يوم 5 جويلية 1830 حتى نهاية العمل المسلح مع ثورة المقراني.

يعود موضوع الخلاف السالف الذكر إلى عوامل عديدة أولها: الوجود الاستعماري الفرنسي و ما تبعه من طمس للشخصية الوطنية الجزائرية و القضاء على الدولة الجزائرية التي كانت موجودة قبل الوجود الفرنسي.

و ثانيها : ظهور نخبة من المثقفين الجزائريين الذين تربوا في المدارس الفرنسية ووفق برامج الدولة الفرنسية الاستعمارية و غالبا ما كانوا هؤلاء لا يتقنون لغة الشعب الجزائري ألا وهي اللغة العربية،فالبيئة الثقافية التي نشأت فيها التيارات السياسية إمّا أن تتقاطع و مطالب الشعب و إمّا أن تنسجم معها.

و ثالثها : أنّ النمط الجديد الذي عرفته الجزائر منذ 1919 يمثل حوصلة لنشاط قام به جيل جديد لم يتسنّ له معرفة وطنه من الوجهة السياسية و لا انتماءه ، فكانت النتيجة التي أرادها الاستعمار هي بروز نموذج للعمل السياسي.

من هذا المنطلق فإننا سنركز في هذه الدراسة على ثلاثة محاور أساسية، ننطلق من تعريف الوطن و الوطنية باعتبارها تحمل مدلولات عديدة بين ما هو سياسي و ما هو اجتماعي و ما هو ثقافي . ثم انتقلنا إلى تعريف الحركة الوطنية التي لم تحدد العديد من الدراسات معنى دقيقا لها إلى درجة أنها اعتبرت الحزب الشيوعي جزءا منها.

بعد تحديد المعنى الحقيقي للحركة الوطنية نركز على مفهوم الوطن و الوطنية اعتمادا من برامج الحركات التي ظهرت آنذاك و أثرت في الواقع الاجتماعي و السياسي و الثقافي للشعب الجزائري اعتبارا من التساؤل، **هل هناك رؤية واضحة لمفهومي الوطن و الوطنية في برامج الحركة الوطنية؟**

مفهوم الوطن و الوطنية و ما تندرج معها:

شكل مفهوم الوطنية اشكالا سياسيا حاول العديد من الباحثين ربطه بمعني الانتماء دون الاقرار بما لديه من مدلولات وخاصة منها الاجتماعية و الثقافية المرتبطة به . لكون أصل المعنى لغويا بالدرجة الاولى ولم يعر المدلول السياسيي له إلا مع تطور المجتمعات ،لذلك قبل التطرق الى مفهوم الوطنية يجدر بنا معرفة اهم مرادف له وهو " الوطن ".

لقد استعمل مفهوم الوطن – وكذا الوطنية – كمدلولات مرتبطة بمدي تمسك الفرد بالارض التي يعيش فيها، و عرف " بالمنزل الذي يقيم فيه الانسان و بالأرض التي اتخذها محلا له"(1). و تؤكد موسوعة العلوم السياسية أنّ " ألفاظ وطن / مواطن / و طنية تتكون من عناصر مادية و اخرى معنوية .... فالعناصر المادية تتمثل في الارض و السكن و محل الاقامة . و تتمثل العناصر المعنوية في الاستقرار و تهيئة المشاعر و اضمار النوايا المشتركة و الخضوع و الاذعان الارادي و اللاارادي، و هذه العناصر هي التي تربط أفراد المجتمع الواحد برابطة التضامن الاجتماعي"(2).

أما المفهوم السياسي للوطن فله دلالة اعمق و أشمل إذ أنه يرتبط بمعان روحية ووجدانية تتجاوز حدود المكانية و هي التي تؤلف بين المنتسبين اليه ، سواء في علاقاتهم الثنائية او في علاقاتهم مع من يهددهم من الخارج.

كما ادرجت مفاهيم عديدة لهذين المصطلحين عند جمال الدين الافغاني و محمد عبده، ليس من الجانب اللغوي فقط بل من جانب ما يربط الفرد ببلده : " فهو كيان تتحد ماهيته ووجوده بأهله، فهو عبارة عن جسم او مادة وروحه اهله " (3). فنرى الشيخ محمد عبده يعرف الوطن بقوله : " في الوطن من موجبات الحب و الحرص و الغيرة ، ثلاثة تشبه أن تكون حدودا ، أولا : أنه السكن الذي فيه الغذاء و الوفاء

و الاهل و الولد . و الثاني : أنه مكان الحقوق و الواجبات التي هي مدار الحياة السياسية و هما حسيان ظاهران . و الثالث: أنه موضوع النسبة التي يعلو بها الانسان و يعز أو يسفل و يذل و هو معنوي محض . فاذا تقررت ذلك وجب حب الوطن من كل الوجوه " (4).

فالوطن إذن هو ذلك التفاعل بين الشعب و الارض، و هما ما ينتجانه من لغة و ثقافة و عادات ووقائع في اطار الصيرورة التاريخية، و لهذا فإنّ الوطنية هي سمة الانتماء الى الارض "(5).

و الوطنية تعتمد على مبادئ أهمها :

1 – المساواة في المواطنة .

2 – المواطنة أساس الحقوق الدستورية.

3 – حرية الانتماء الديني و الهوية الوطنية.

4 – التكوينات السياسية التي تسعى لتداول السلطة و تكون بحجم دستورها.

5 – أساس العلاقة يعتمد على عهد المواطنة مكتوبا أو غير مكتوب (6).

فالوطنية مصطلح يستخدم للدلالة على المواقف الايجابية و المؤيدة للوطن من قبل الأفراد و الجماعات.

و إذا عدنا إلى المدلول الفرنسي للمصطلح فإنّ معنى الوطنية يتفرع إلى مدلولين :

Patriotisme / et / nationalisme

هو الشعور بالانتماء ، و الحب و الإخلاص تجاه الوطن و الذي يحوي القيم فمفهوم للشعب Patriotismeالمشتركة.

أما nationalism فهو اقرب للمدلول السياسي و منه الجغرافي مع اغفال العوامل الاخرى و مفهوم خاصة منها الثقافية .

لقد امتزجت الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى ببروز تيارات جديدة و عرفت هذه المرحلة بمرحلة العمل السياسي و من خصائصها بروز ما سيعرف بالحركة الوطنية.

مفهوم الحركة الوطنية :

مفهوم الحركة الوطنية من المفاهيم السياسية التي ارتبط تاريخها بظهور حركات التحرر الوطنية في البلدان التي شهدت الوجود الاستعماري على أراضيها. و يعود أصل الكلمة الى ردة فعل تجاه الاستعمار و هو رمز من رموز المقاومة مهما كانت و بأي أسلوب عملت.حيث يعرفها الأستاذ شاوش حباسي" أنّ مصطلح الحركة الوطنية مركب من مفردتين : الحركة و الوطنية. فالحركة تعني العمل العلني أو السري المنظم الواسع الحامل لبرنامج سياسي أو إصلاحي.

أما الوطنية... هو العمل على استرداد حقوق الأمة المغتصبة تدريجيا حتى تسترجع استقلالها"(7).

فالقاعدة الأساسية لمفهوم الحركة الوطنية هي المجابهة و الرفض المطلق لكل غزو أجنبي و ذلك تفاديا لإضفاء الشرعية على الاحتلال. و يمكن تبني الحركة الاجتماعية كرد فعل مجموعة أو جهة ضد الوجود الاستعماري، كما يمكن الحديث عن " حركة سياسية" كرد فعل سياسي كما حدث مع مجموعة الحضر.

لكن هناك العديد من التصنيفات و خاصة الحركة الوطنية الجزائرية و هذه التصنيفات تعود بالدرجة الأولى الى المرجعيات المعتمدة في مثل هذه الدراسات. فالمرجعيات الغربية و خاصة الفرنسية منها (8) . تعتبر الحركة وليدة المخاض الذي حدث بعد الحرب العالمية الأولى و بدأ مع حركة الأمير خالد و يذهب إلى هذا الطرح الأستاذ محفوظ قداش (9).

و يؤيد Roger le Tourneau بقوله: "حتى عام 1930 لا يمكننا الحديث عن حركة سياسية بالمعنى الحقيقي حيث لم يكن في الجزائر حركة تجمع معارضة سياسية بالمعنى العصري ، أي حتى سنوات 1930 لم تولد في الجزائر حياة سياسية عصرية"(10).

أما الطرح الثاني الذي يمثله الأستاذ أبو القاسم سعد الله في مؤلفه " الحركة الوطنية الجزائرية" في أجزائه الثلاثة فإنه يذهب إلى تحديد الحركة الوطنية الى السياسة الاستعمارية منذ دخول الاستعمار إلى أرض الجزائر عام 1830 حيث يقول في هذا الكتاب : " هذا الكتاب ليس دراسة عن الحكم الفرنسي في الجزائر و لكن دراسة تاريخية لحركة رد فعل الجزائري الذي تبع عن هذا الحكم "(11). و رد الفعل هذا لم يكن فقط رد فعل عسكري ، و إنما امتزجت به مقاومات أخرى كالنوادي و الجمعيات و الصحافة .

و هناك طرح آخر ينفي وجود الحركة الوطنية الجزائرية برمتها طالما أنّ الدولة الجزائرية لم تكن موجودة قبل 1830 و هذا الطرح مهد إلى بروز المدرسة الفرنسية التي نفت على الجزائريين مفهوم المصطلح المعتمد فأصبح الجزائري إما المسلم musulman أو الأهلي l'indigène .

و لما كانت المصطلحات المستعملة في مثل هذه الدراسات مهمة فإنّ الإشارة إليها من الاهمية و ذلك بهدف بعث الأصول الوطنية في مفاهيمنا و القضاء على كل تزييف في الحقائق التاريخية.

من هذا المنطلق ارتأينا في دراستنا هذه التطرق إلى ثلاثة تيارات سياسية كان لها دور مهم في حياة الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى على المستوى السياسي و الاجتماعي و الثقافي كل حسب مرجعيته الفكرية و تكوينه واهتماماته ،وهذه التيارات هي : التيار الاستقلالي المتمثل في نجم شمال إفريقيا ثم حزب الشعب الجزائري ، فحركة الانتصار الحريات الديمقراطية . ثم يليه التيار الإصلاحي و الذي جسدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ثم التيار الإدماجي الذي مثله فرحات عباس وحركة أحباب البيان.

إنّ المفاهيم التي ارتبطت بالوطنية متعددة بداية بالوطن ثم الاستقلال ثم الشعب ثم الهوية ثم ..... مفاهيم قد تدل على معان متعددة لكنها في الأصل تنمو من مغزى واحد ألا و هو الوطنية.

مفهوم الوطن و الوطنية لدى التيار الاستقلالي:

إنّ الحديث عن التيار الاستقلالي يدفعنا بداية إلى معرفة الدور الذي لعبه الأمير خالد(12) في إضفاء النزعة الاستقلالية للأعضاء الذين سيسيرون النجم فيما بعد.

تجلى دور الأمير خالد في مواقفه من الاستعمار الفرنسي حيث برزت توجهاته الاستقلالية في العريضة التي بعثها للرئيس الامريكي " ولسن " العام 1919 و التي كانت جلها مطالب استقلالية تهدف إلى فصل الجزائر عن فرنسا سياسيا و اقتصاديا و اجتماعيا. و مما جاء في هذه العريضة : " **إننا نأتي باسم مواطنينا لنستعطف المشاعر النبيلة لرئيس أمريكا الحرة و نطلب إرسال ممثلين نختارهم نحن بكل حرية ليقرروا مصيرنا تحت إشراف عصبة الأمم . إنّ شروطكم الأربعة عشرة من أجل سلم عالمي سيدي الرئيس قد قبلها الحلفاء و القواة المركزية و لهذا ينبغي أن تكون أساسا لانعتاق كل الشعوب المضطهدة دون تمييز لا في الجنس و لا في الدين "(13).**

إنّ فكرة الانعتاق التي تبناها الأمير خالد نابعة من الوطنية التي بدأها الأمير عبد القادر بمقاومته الاستعمار عند دخوله الجزائر ، فنرى الأستاذ سعد الله يقول : " أنّ حركة الامير خالد لم تمت بصلة نتيجة

نفيه و اعتقال أصحابه و عزل حزبه ، فقد استمر الأمير خالد في إيقاد شعلة نار الحركة الوطنية و الوحي إلى اتباعه بحلها الى الأمام عن طريق استعادة الثقة بالنفس و التخلص من عقدة النقص و تكوين ذهنية جديدة للفرد الجزائري الذي ستمكنه من أخذ مصيره بين يديه " (14).

كان هدف الأمير خالد من عمله السياسي و مواقفه السياسية هو الحصول على المواطنة مع الاحتفاظ بقانون الأحوال الشخصية الإسلامي بمعنى رفض التجنيس للحصول على حقوق المواطنة.

برزت سمات الوطنية في المطلب الاستقلالي مع نجم شمال إفريقيا الذي تميز بالوضوح في التعبير عنه في جميع المطالب و العرائض التي قدمت للسلطات الاستعمارية أو عبّر عنها في المحافل الوطنية أو الدولية ,

ففي مؤتمر بروكسل (15) جاءت المطالب على النحو التالي :

1 – استقلال الجزائر ,

2 – جلاء قوات الاحتلال الفرنسية .

3 – تأسيس جيش وطني .

4 – حجز الأملاك الفلاحية الكبيرة التي استولى عليها الاقطاعيون و المعمرون و الشركات الرأسمالية الخاصة و إرجاعها إلى الفلاحين الجزائريين الذين سلبت منهم ,

5 – إعادة الأراضي و الغابات التي استولت عليها الدولة الفرنسية إلى الدولة الجزائرية .

يمكن الإشارة هنا أنّ مفهوم الاستقلال يحتوي على نقطتين أساسيتين :

1 – جلاء الجيش الفرنسي الذي يعتبر رمز الهيمنة الاستعمارية الفرنسية و استبداله بجيش وطني جزائري.

2 – إعادة أملاك الجزائريين التي استولى عليها المعمرون و الشركات الفرنسية و الدولة الفرنسية.

في برنامج نجم شمال إفريقيا ليوم 28 ماي 1933 جاءت صياغة المفهوم أكثر وضوحا ، فلقد وضع الأسس للدولة الجزائرية من خلال المؤسسات القائمة على الشرعية و اللغة العربية و التعددية النقابية و الديمقراطية ، فهذه الأيديولوجية اعتمدت على الوطنية كمنطلق و الشعبية كركيزة ، و الثورية كمنهاج .

و مما جاء فيه : (16)

1 – استقلال الجزائر الكامل.

2 – جلاء تام لجيش الاحتلال.

3– تكوين جيش وطني و حكومة وطنية وثورية .

4 – إقامة جمعية تأسيسية منتخبة عن طريق الاقتراع العام.

5 – الحق في الترشح في الانتخابات و في كافة الوظائف و المناصب.

لقد تجلت أسمى عبارات الوطنية في التجمع الذي عقد يوم 2 اوت 1936 بعد عودة الفوج من باريس بعد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في الجزائر يوم 7 جوان و كان مصالي رمزا لهذه الوطنية من خلال خطابه أمام الجماهير و الذي جاء فيه : " **حقا أننا نوافق على المطالب المستعجلة التي هي في الواقع متواضعة وشرعية و التي هي في قائمة المطالب التي قدمت إلى حكومة الجبهة الشعبية و إننا سنؤيدها بكل قوانا حتى نراها محققة . وهنا ألتزم باسم منظمتي... أن اعمل كل ما بوسعي لتأييد هذه المطالب و لخدمة القضية النبيلة التي ندافع عنها جميعا. لكننا نقول بصراحة و بشكل لا يقبل التراجع أننا نتبرأ من كراس المطالب بخصوص إلحاق بلادنا بفرنسا و بخصوص التمثيل البرلماني**

و الواقع أنّ بلادنا اليوم ملحقة بفرنسا إداريا ، و هي تابعة لسلطتها المركزية و لكن هذا الالتحاق كان نتيجة غزو فضيع تلاه احتلال عسكري... و الشعب لم يوافق عليه أبدا.

إننا أيضا أبناء الشعب الجزائري و لن نقبل أبدا أن تكون بلادنا ملحقة ببلاد أخرى رغم إرادتها، فنحن لا نستطيع مهما كانت الظروف أن نراهن على المستقبل الذي هو أمل الحرية الوطنية للشعب الجزائري".

لقد حمل هذا الخطاب القيم العليا للوطن و الوطنية أساسها التحرر و التشبث بالأرض رمز للسيادة.

في 11 مارس 1937 تكون حزب الشعب الجزائري في باريس على أنقاض النجم و كان شعاره " لا اندماج ، لا انفصال، و إنما تحرير"(17).

و تفاديا للالتباس نشرت جريدة العدالة تصريحا لمصالي الحاج يوم 17 أوت 1937 شرح فيه برنامج الحزب حيث جاء فيه :" **إنّ برنامجنا يحتوي على مطالب عاجلة و أخرى آجلة . فالأولى هي المطالب بتنفيذ الإجراءات الديمقراطية للقوانين الاجتماعية و العمالية ، فصل الدين عن الدولة و إرجاع أموال الانحباس و منح إدارتها للإسلام .... إنّ الشعب الجزائري المسلم يمتاز بلغته الخاصة و بدينه و ماضيه المجيد و بمفكريه و أبطاله و بعاداته و بتقاليده الإسلامية و إنه سيبقى رغم وجود الاستعمار مرتبطا**

بماضيه و إنه يعمل على ربط الماضي بالمستقبل... إن الاستقلال ليس هو أمر طبيعي فقط راسخ في قلب كل مسلم جزائري ، وإنما هو حق لنا .... إني أحب وطني و لغتي و تقاليدي الإسلامية و إني اعمل لأخرجه من هذه الحالة التي لا تطاق و هدفي أن يستمتع الشعب الجزائري بفضل علمه و ثقافته بثروات أرضه و أن يسعد بحريته نهائيا"(18).

إنّ الملاحظة التي نستقيها أنّ مصالي و من وراءه حزب الشعب راودتهم فكرة الوطن المستقل و يعني هذا الدفاع بكل حزم ضد كل سياسة تهدف الى طمس الشخصية الوطنية أو أي سياسة اندماجية مهما كانت ، ففي مقالة لمصالي الحاج في صحيفة " البرلمان الجزائري " (19) يوم 17 جوان 1939 جاء فيها :

" لماذا فشل مشروع بلوم فيولييت ؟ السبب بسيط وواضح ، بالنسبة للمسلم الجزائري التجنيس من وجهة نظر دينية و بناء على القرآن يعتبر ردة ، و قد بين القرآن الكريم في العديد من الآيات و كذلك الأحاديث الشريفة . أماّ من وجهة نظر سياسية فهي خيانة لأنها تعني التخلي عن الجماعة الإسلامية ."

هل يمكن دمج شعب له أرض محددة المعالم أين نشأ أجداده و عملوا و كافحوا لكي يترك له تاريخ زاهر ..... ؟

هل يمكن دمج شعب له لغته الخاصة به ، لغة ثرية وواضحة و لها ماض عريق...؟

و تعتمد سياسة حزب الشعب على ثلاثة محاور :

الاقتراع العام

البرلمان الجزائري

التحرير .

مع بروز حركة الانتصار الحريات الديمقراطية بدأت تظهر بعض الانشقاقات ليس في الهدف و هو الاستقلال الوطني و لكن في الوسائل التي يجب أن تتبع للوصول إلى هذا الهدف و ركز شعار الحركة في الحملة الانتخابية لعام 1948 على نقطتين :

1 – برلمان منتخب.

2 – أمّة جزائرية حرة ذات سيادة .

كما ركز شعار الحركة في المؤتمر الوطني الأول يوم 7 سبتمبر 1947 على ما يلي :(20)

1 – إبطال السيطرة الاستعمارية و إعادة السيادة للشعب الجزائري.

2 – تكوين دولة وطنية مع إسنادها كل خصوصيات السيادة.

3 – التطبيق الحرفي لمبادئ الديمقراطية و التي حددتها الشعارات التالية : الكلمة للشعب و البرلمان الجزائري السيد المنتخب بالإجماع دون تمييز عرقي أو ديني " .

مفهوم آخر خص به هذا التيار على المؤتمر الوطني الأول و هو مفهوم " الأمة الجزائرية "

La nation Algérienne و الذي يعني البعد الثوري للوطنية الجزائرية التي ساهمت في ميلاد جبهة التحرير الوطني فيما بعد.

كما جاء مفهوم آخر على مقولة " أمة في طور التكوين " و هي النظرية التي تبناها الحزب الشيوعي الفرنسي عن طريق أمينه العام موريس توريز و التي يرى بأنّ الجزائر ليس لها شعب واحد بل شعوب مختلفة من عرب و بربر و يهود و طليان و إسبان و غيرهم ، فكان مفهوم الشعب الذي يرمز إلى الوحدة الترابية و الدينية و العرقية للشعب الجزائري (21).

و جاء في البيان الختامي للمؤتمر ما يلي : " أهم دعاية جاء بها الاستعمار أنّ الحضارة الحديثة جاءت مع دخول فرنسا أرض الجزائر و أنّ الجزائر أمة في طور التكوين ... و يحدد المؤتمر بأنه ما دام الشعب الجزائري لم يحصل على سيادته و لا يتولى سلطته بنفسه فإنّ مصالحه الحقيقية و حقوقه الواجبة ستكون دائما مداسة وخطر سيبقى بيد الاستعمار الذي لا يرى إلا سعادته وحده "(22).

و قد تجلت كذلك الوطنية في الأزمة البربرية التي شهدتها الجزائر العام 1949 حيث تبنت الحركة فكرة " الجزائر العربية الإسلامية " و هو شعار مناقض لشعار " الجزائر جزائرية " الذي تبناه أنصار النزعة البربرية ، هو شعار تجرد من خلاله الأمة الجزائرية من شخصيتها العربية الإسلامية الذي تبنته منذ أن دخل الإسلام أرض الجزائر .

كما تبنى هذا التوجه مفهوما آخر و هو مفهوم " العروبة " و التي كانت تعني عند أصحابها إستحضار ماضي الأمة في إطار ه المكاني و الذي سعى الاستعمار الى تمزيقه و هذه العروبة تعني إعادة بعث الأمة في إطار الحضارة العربية الإسلامية و التي تعتبر اللغة العربية أهم مقوماتها و معيار القومية و أساس تكوين الأمة و بناءها .

إنّ مفهوم الوطن و الوطنية الذي تبناه التيار الثوري نابع أساسا من أيديولوجية مفادها أنّ الاستعمار الذي دخل بالقوة لا يعرف إلاّ القوة و هذه الأيديولوجية تقتضي تبني أفكارا مناقضة و مناهضة للأفكار التي يعمل على ترسيخها الاستعمار . فالوطن ليس فقط الأرض التي نعيش فوقها بل ضرورة الدفاع عنها و هذا جوهر الوطنية التي تبناها التيار الاستقلالي.

مفهوم الوطن و الوطنية لدى جمعية العلماء المسلمين :

شكل مفهوم الوطن و الوطنية لدى التيار الإصلاحي الذي جسدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نقطة انطلاق للتصدي للاستعمار و منه استعادة الهوية الجزائرية التي طمست مع وجوده.

حددت الجمعية من خلال شعارها " الإسلام ديننا ، العربية لغتنا ، الجزائر وطننا " أساس المرجعية المعتمدة للعمل الاجتماعي و الثقافي و السياسي الذي ستخوضه للذوذ عن الشخصية الجزائرية .

فالمرجعية الأولى التي هي " الإسلام ديننا " كانت محور الإصلاح الديني الذي رفعته الجمعية في محاربتها للطرقية و تطهير الدين الإسلامي من البدع و الخرافات .

أما المرجعية الثانية " العربية لغتنا " فإنها تعني الهوية الوطنية التي ترمز إليها اللغة العربية كأساس منفصل عن لغة الاستعمار– اللغة الفرنسية– و ما تبعها من إدماج و تجنيس.

أما المرجعية الثالثة و الخاصة بالوطنية و التي جسدها الشعار " الجزائر وطننا " فإنها ترمز الى الانتماء ليس على أساس جغرافي فقط و إنما في إطار حضاري ، فجاءت الوطنية كرمز للأصالة الوطنية الجزائرية.

لقد أشار ابن باديس إلى هذه المرجعيات الثلاث لكونها مقومات الشعوب فيقول :" تختلف الشعوب بمقوماتها و مميزاتها كما يختلف الأفراد، و لا بقاء لشعب ما إلا ببقاء مقوماته و مميزاته .... و هذه المقومات و المميزات هي اللغة و العقيدة و الذكريات التاريخية و الشعور المشترك بينه و بين من يشاركه في هذه المقومات و المميزات "(24).

من خلال قول ابن باديس نلاحظ انه ركز على المقومات التالية: اللغة ، الدين ، التاريخ المشترك(الانتماء) ، الوحدة (الدينية و القومية) ، و هذه العناصر تعتبر رموزا للوحدة الوطنية و الانتماء الحضاري للشعب الجزائري.

لقد ركزت الجمعية في عملها على جانبين : جانب المواقف و جانب النشاط ، و أهم موقف واجهته التجنيس و الاندماج و الهوية الوطنية . و لقد ربطت الجمعية مواقفها بأهم عنصر وهو الهوية كونها إحدى أسس مقومات الشعب الجزائري ، فالهوية : " مجموع الصفات التي تمثل الحد المشترك بين جميع الذين ينتمون إليها و التي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عمن سواهم من أفراد الأمة "(25).

و القاسم المشترك في هوية الشعب الجزائري هي : اللغة ، الدين ، التاريخ ، الثقافة ، الوطن.

فاللغة جوهر تكوين الأمة ، و هي الرابط الأساسي للوحدة السياسية ، و منه لا يمكن إدماج شعبين لهما لغة مختلفة ، و الأمة التي تفقد لغتها أو تدمجها في لغة أخرى فقد فقدت جوهر وجودها و سيادتها . و يحدد الابراهيمي أهمية اللغة بقوله : " إنّ هذه الأمة تعتقد و تموت على اعتقادها أنّ لغتها جزء من كيانها السياسي و الديني و شرط في بقاءها ، و لقد ألقى الكفاح في سبيلها الدين و السياسة، فلم يختلف لهما فيه رأي و لم يفرق لهما قصد . لقد أدرك قادة الاحتلال أنّ الأمة التي تفقد لغتها تفقد معها ثقافتها و شخصيتها بل وجودها " (26).

أما التاريخ فهو حامي الأمة ، فشعب بلا تاريخ شعب بلا هوية، و من أهم المقالات في هذا المجال " الشعب الجزائري لن يموت " جاء فيها : " إننا شعب خالد ككثير من الشعوب و لكننا ننصف التاريخ إذا قلنا أننا سبقناها في ميادين الحياة ، سبقناها بهدايتنا ، و سبقنا هذه الأمم في نشر الحق ... علينا أن نعرف تاريخنا و من عرف تاريخه جدير بأن يتخذ لنفسه منزلة لائقة به في هذا الوجود " (27).

أما الدين فقد شكل أهم رمز للوطنية و أهم مقوم لمقاومة الاستعمار، فكان الدين حصنا منيعا ضد ذوبان الأمة في سياسة حاول الاستعمار طمس أهم معلم من معالم الحضارة الإسلامية .

كما حددت الجمعية الثقافة كمرجعية هامة في حياة الأمة ثم الوطن . فالوطن في مفهوم الجمعية أهم مرجعية للوحدة السياسية و الاتحاد البشري.

يعود الابراهيمي الى شرح أهداف الجمعية بقوله : " إحياء المقومات التي ماتت أو ضعفت أو تراخت من دين و لغة و أخلاق و تقاليد ، و تصحيح قواعدها في النفوس ، ثم المطالبة بالحقوق الضائعة من منطق و إيمان ثم الإصرار على المطالبة في قوة وشدة ، ثم التصلب في إصرار واستماتة و تضحية " .(28)

لقد ربطت الجمعية الوطنية بالهوية ، ولقد حددها ابن باديس في مقومات الشخصية الوطنية و التي حددها بعنصر الامازيغ و عنصر العرب الذين امتزجوا بالامازيغ الى جانب الحضارة العربية و الإسلامية ، هذا إلى جانب الأمور الإيجابية في الماضي و الجوانب الايجابية في العصر الحاضر.

كما حددت الجمعية وانطلاقا من المقومات السالفة الذكر مفهومها للوطن ، فقد نشأ الخطاب الوطني بناء على عملية الاضطهاد الذي تعرض إليه الشعب الجزائري في مقوماته ، فكان الشعور بالانتماء واحدا من أهم عوامل بناء الهوية الوطنية . و لقد ركز الاستعمار على نفي عامل الوطن عن الشعب الجزائري ، فكان موريس توريز يصفها بأمة في طور التكوين ثم تلاه الجنرال ديغول نافيا تماما صفة الوطن من الشعب بقوله : " لم تكن أمة و لا دولة و لا حتى شعب في تاريخها ، بل و لم يكن لها أبدا من تاريخ ، تسير هكذا سبهللا ، عشائر مزركشة متنافرة و أخلاط بعداءات سافرة غير متجانسة ، بل هي متناحرة ليست بشعب و لكنها أشتات متداحرة "(29).

هذا التجاهل للوطن الجزائري دفع رجال الجمعية إلى إثبات عكس ذلك و هذا بالرجوع إلى التاريخ لأنّ التاريخ ذاكرة الأمة و منه يحدد مفهوم الوطن لدى الجمعية بالانتماء الجغرافي في إطار مبادئ الهوية فارتبط الوطن الجزائري بالدين الإسلامي و اللغة العربية و منه تشكلت الهوية الجزائرية.

أما الانتساب إليه فليس انتسابا جغرافيا فقط ، و إنّما انتساب تاريخي و ديني و لغوي فيقول الابراهيمي : " إنما ينتسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي و مصالح الحاضر وآمال المستقبل . فالذين يعمرون هذا القطر و تربطهم هذه الروابط هم الجزائريون ، و النسبة للوطن توجب علم تاريخه و القيام بواجباته و المحافظة على شرف اسمه و سمعة بنيه . فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه و لا سمعة لمن لا سمعة لقومه " (30).

يستقرأ ابن باديس التاريخ فيبين وجود الأمة الجزائرية من واقع الشعب و انتماءه الحضاري و الجغرافي فيقول : " لمن أعيش ، أعيش للإسلام و الجزائر ، أما الجزائر فهي وطني الخاص الذي تربطني بأهله روابط من الماضي و الحاضر و المستقبل... و تفرض عليه تلك الروابط لأجله جزء منه، و انا أشعر بأنّ كل مقوماتي الشخصية مستمدة منه مباشرة " (31).

و منه ينتقل ابن باديس إلى تعريف الوطنية بقوله : " **إحساس غريزي كامن في النفوس ، و هي الشعور الوطني الدفين في كل مواطن عربي مسلم ، و هي النهضة القومية القائمة على بناء المواطن الصالح و هي تقوم على دعائم دينية و اجتماعية و أخلاقية ، و هي الارتباط القوي بالوطن و تاريخه و**

لغته و حضارته و ليس معنى ذلك أنها عملية تدريب سياسية ، بل هي مجموعة المشاعر و الاحاسيس الفطرية التي تتولد وتقوى مع العقيدة "(32).

كما تجلت معاني الوطنية في مقالة للشيخ البشير الابراهيمي حين يقول : " لو أنّ البحر الأبيض جف و التأمت حفتاه حتى أصبحت الجزائر ربضا من أرباض مرسيليا لما كان لهذه الكلمة "الجزائر فرنسية " موضع في العقل ما دامت تلك الفوارق قائمة . و لو أنّ الجزائريين كفروا بالواحد و آمنوا بالثلاثة لما كان لهذه موقع في النفس ما دامت سنن الله في ملكه جارية ، إنّ الجزائر ليست فرنسية و لا تكون فرنسية و لن تكون فرنسية قالها أولنا و يقولها آخرنا و مات عليها أسلافنا و سيلقى الله عليها خلفنا " (33).

إنّ هذا التوجه يحمل دلالات عديدة منها التفاني في خدمة الوطن و مقاومة من يناوءه و الإخلاص في العمل من أجله ، فالجمعية حتما لا تمارس السياسة بالمفهوم الكلاسيكي إلا أنّ نشاطها مدلولا للأمة الجزائرية وفق مقوماتها التاريخية و الدينية و الثقافية .

إنّ مفهوم الوطن و الوطنية التي جاءت به الجمعية تعبر عن دعوة تبني الطرح الوطني في أبعاده الدينية و الثقافية و السياسية لأنّ حمل الجنسية يقتضي الانتماء إليه و القيام بواجبات تجاهه .

هذا التوجه دفع بالجمعية غلى إعطاء مفاهيم سياسية حول الانتماء و الوطنية فكان مفهوم الجنسية من أهم المفاهيم التي اعتمدتها ، فالجنسية لها مدلولين مدلول قومي و مدلول سياسي ، فرضوخ الجزائر لفرنسا لا يعني أنّ الشعب الجزائري ينتمي إلى فرنسا ، و في هذا الصدد يقول ابن باديس :" فنحن الأمة الجزائرية لنا جميع المقومات و المميزات لجنسيتنا القومية ، و قد دلت تجارب الزمان و الأحوال على أننا من أشد الناس محافظة على هذه الجنسية القومية ... وإنه من المستحيل إضعافنا فيها فضلا عن إدماجنا أو محونا ، أما من الناحية السياسية فقد قضى قانون 1865 باعتبارنا فرنسيين ، لكنه نفذ و ينفذ تنفيذا جائرا فيعرض علينا جميع الواجبات الفرنسية دون حقوقها " (34) .

و اعتمادا على مفهوم الجنسية القومية جاء موقف العلماء الرافض للادماج و التجنيس و خاصة مشروع بلوم فيوليت ، و بحكم رسالتها التي جعلت الوطنية رمزا للمحافظة على الشخصية الجزائرية هاجم العلماء أي محاولة في هذا الاتجاه فقد صدرت الجمعية فتوى تحرم بمقتضاه أي محاولة للتجنيس و مما جاء فيها : " التجنيس بجنسية غير إسلامية يقتضي رفض أحكام الشريعة و من رفض حكما واحدا من أحكام الإسلام عدا مرتدا عن الإسلام بالإجماع "(35)

و عليه فقد أكد ابن باديس بهذه السياسة موقفا مناهضا للسياسة الاستعمارية و هذا ما نجده في مقالته " كلمة صريحة " و التي جاء فيها : " إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ و فتشنا في الحالة الحاضرة فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا ، و لهذه الأمة تاريخها الحافل بجلاجل الأعمال و لها وحدتها الدينية و اللغوية و لها ثقافتها الخاصة و عوائدها و أخلاقها بما فيها من حسن و قبيح شأن كل أمم الدنيا. ثم إنّ هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا و لا يمكن أن تكون فرنسا و لا تريد أن تصير فرنسا و لا تستطيع أن تصير فرنسا و لو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد في لغتها و في أخلاقها و في عنصرها و في دينها،لا تريد أن تندمج و لها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدوده الحالية المعروفة "(36).

إنّ ظهور جمعية العلماء المسلمين في وقت حرج من تاريخ الجزائر ساهم في تغيير العديد من المفاهيم لدى الشعب الجزائري و منها إعادة بعث الوطنية الجزائرية من خلال بعث الهوية الجزائرية معتمدة على أسس التنشئة الدينية و السياسية للفرد الجزائري و اعتمادا على المحافظة على اللغة العربية و ترقيتها و تنقية الدين الإسلامي .

إنّ تكوين الانسان باعتباره أساس عملية الإصلاح كان هدف الجمعية لإعداده لما هو آت.

يا نشئ أنت رجاؤنا و بك الصباح قد اقترب

خذ للحياة سلاحها و خذ الخطوب و لا تهب

مفهوم الوطن و الوطنية في برنامج التيار الادماجي:

مثل هذا الاتجاه نخبة مسلمة تلقت الثقافة الفرنسية و تفرنست إلى حد كبير في تفكيرها و عاداتها و لغتها ، و مثله النواب الجزائريون في المجالس الرسمية الفرنسية و الذين طالبوا أساسا بالمشاركة الفعلية في حكم وطنهم من خلال المجالس و الهيئات الحكومية المختلفة في إطار فدرالي مع فرنسا (37).

و يتمثل نشاطهم أساسا في محاربة الجهل و الفقر و إنقاذ الشعب الجزائري بكل الوسائل من الاضمحلال المادي و الانحطاط المعنوي و توفير العمل و التعليم لكل الجزائريين و محاربة القوانين الاستثنائية و نظام

الاستعمار. و هذا التهميش قال عنه فرحات عباس : " مهما كنت قبائليا أو مزابيا أو عربيا فإنّ مصيرك واحد ، و كل شيء مغلوق في وجهك ، الإدارة و المقاهي و حتى الملاهي"(38).

إنّ التوجه الأساسي لهذه الفئة جاء بعد المؤتمر التأسيسي الأول لفدرالية المنتخبين المنعقد يوم 11 سبتمبر 1927 و لم يكن واردا آنذاك مفهوم الوطن ضمن أدبياتها، و لا الوطنية ضمن أيديولوجياتها ، فقد كانت كل المطالب تصب في اتجاه واحد و هو تحسين وضع المواطن الجزائري و جعله يتساوى مع الفرنسي في إطار العائلة الفرنسية و الوطن الأم فرنسا.

لم يشر المنتخبون إلى القضية الوطنية الجزائرية و لا الى استقلال الجزائر بل لا أحد فكر في ذلك، فاللهجة كانت معتدلة و هي أقرب إلى الشكوى منها إلى الاحتجاج و الرفض.

فالهدف من دخول السياسة كما قال فرحات عباس : " أنّ المحن التي يعيشها وطننا هي التي دفعتني الى المعركة السياسية ،فلو أنّ فرنسا كانت قد وجدت حلولا عادلة للمشاكل المطروحة عندنا لكنت بدون شك أفضل أن أفلح حديقتي "(39).

لقد امتازت المرحلة الأولى التي ظهرت فيها النخبة منذ 1907 حتى 1939 بإنكار الوطن الجزائري و البحث عن التجنيس و لو على حساب الشخصية الوطنية الجزائرية ، فإنكار الوطن جاء على لسان " بن الحاج " أحد أعضاء جماعة النخبة عام 1933 بقوله :"إنّ الجزائريين فرنسيون سواء كانوا يتمتعون بالحقوق المدنية أم لا ، فديننا لا دخل له في جنسيتنا التي لا يمكن أن تكون سوى فرنسية " (40).

تواصل نفي الوطنية لدى النخبة في مقالة لفرحات عباس " فرنسا هي أنا" و التي أصر عباس على نفي الوطن الجزائري ، و نفي الوطنية عنه فنراه يقول :" ... الوطنية هي ذلك الاحساس الذي يدفع بشعب أن يعيش داخل حدوده الاقليمية ... لو كنت اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا ، فالرجال الذين ماتوا من أجل المثل الوطني هم يوميا مكرمون و محترمون ... ومع ذلك سوف لا أموت من أجل الوطن الجزائري لأنّ هذا الوطن غير موجود لم أكتشفه..." (41).

لقد كانت هذه التوجهات تعبيرا عن أطروحات جماعة النخبة و المثقفين الفرنكوفونيين الذين وضعوا خلاله تصورهم و مفهومهم للوطنية ورؤيتهم للجزائر و هو التحرير السياسي و الاقتصادي لأنه بدون تحرير السكان الاصليين لن يكون هناك جزائر باقية على مر الزمن (42).

كما أنكر فرحات عباس توق الجزائريين للاستقلال و الحرية حيث قال :إجابة على توفيق المدني " أقول لك بصراحة إنني رجل واقعي لا أسير مع الخيال ، و لا أتبع الطرق المسدودة و لست مؤمنا إطلاقا بوجود شعب جزائري تواق للحرية و الاستقلال و ليست لنا أمجاد تاريخية " (43).

كما رحبت النخبة بمشروع " بلوم فيوليت " و كانت من بين المؤيدين للمشروع لأنه حسبهم يحقق آمال المسلمين الفرنسيين و لكونه يتماشى مع سياسة فرنسا في الجزائر القائمة على فكرة التجنيس شعارهم في ذلك : " أنّ الجزائر مرتبطة بفرنسا ارتباطا وثيقا و ليس من العدل ألاّ تعطى حقها في الحياة" (44).

كما صرح ابن جلول لدى استقباله مع فرحات عباس من طرف موريس موني و موريس فيوليت بأنه : " فرنسي و سيبقى فرنسيا و لكن لا يرغب هو ولا مواطنوه أن تقاس الامور في الجزائر بمقياسين "(45).

شكلت المرحلة الثانية في حياة هذا التيار و التي بدأت عام 1939 الى غاية 1945 مرحلة حاول فيها التيار الادماجي التعايش مع فرنسا أو فترة اعتدال و ذلك للظروف الدولية و خاصة الحرب العالمية الثانية رغم صدور البيان أثناء الحرب.

أصدر فرحات عباس في نوفمبر 1942 مع نزول الحلفاء أرض الجزائر بيانا تضمن مطالب الشعب الجزائري جاءت دباجته مبينة خصائص الاستعمار و مما جاء فيه :" إنّ الشعب الذي وضع أمام هذه المسؤولية رغبته في العمل من أجل السلام و الحرية يدفع اليوم صوته من أجل التنديد بالنظام الاستعماري الذي سلط عليه ، و يذكر باحتجاجاته السابقة كما يطالب بحقه في الحياة .." (46).

كما جاءت المطالب اصلاحية أهمها المطالبة بالمساواة لكل سكان الجزائر مع إلغاء الملكية الاقطاعية و الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية مثل اللغة الفرنسية ، هذا الى جانب المشاركة الفورية و الفعلية للمسلمين الجزائريين في حكم بلادهم.

و نلاحظ في هذا التحول الاعتراف الضمني بوجود الشعب الجزائري و يعني هذا تحديد مفهوم الانتماء مع أهم مطلب و هو تقرير مصير الشعوب و التي حددت شروطها بوضع دستور خاص يضمن جميع الحريات السياسية و الدينية و الثقافية .

كما اتبع البيان ببيان إضافي يوم 26 ماي 1943 و أهم مطالبه المشاركة الفورية و الفعلية للممثلين المسلمين في حكومته و إدارة الجزائر ، الى جانب إصلاحات اقتصادية و اجتماعية .

و يشرح فرحات عباس البيان بقوله : " إنّ هذا البيان كان بمثابة نص لخصت فيه بصفة موضوعية و نزيهة حصيلة 112 سنة من الاحتلال الاستعماري فاستقرأت فيه تاريخ الاستعمار و عبرت فيه عن مطامح شعبنا الوطنية ، وضعنا بلا حقد و لا عنف المشكل الجزائري في اطاره الحقيقي غداة نزول القوات الامريكية و الانجليزية في بلادنا "(47).

جاءت نشأة أحباب البيان و الحرية يوم 14 مارس 1944 و أهم ما جاء فيه " الترويج لفكرة إنشاء دولة جزائرية و تأسيس جمهورية مستقلة مترابطة بروابط فدرالية مع جمهورية فرنسية جديدة " (48).

كما جاء محتوى البيان في فصله الثاني أكثر جرأة حيث نلاحظ المطالبة بالاعتراف بالجنسية الجزائرية مع وضع دستور جزائري ديمقراطي جمهوري هذا الى جانب الاعتراف بالعلم " الراية" الجزائرية .

و الملاحظ أنّ هذه المطالب و ما تحمله من معان خاصة بالجنسية في إطارها الوطني و الاعتراف بالعلم رمز السيادة الجزائرية أنّ هناك تحولا في مفهوم الوطنية لدى التيار الادماجي فالشعارات دلالة على بروز فلسفة الدولة الوطنية الجديدة الجامعة للفرنسيين و الجزائريين في فكر النخبة الجزائرية شعارهم دائما " لا اندماج ، لا سادة جدد، و لا انفصال ".

المرحلة الثالثة من حياة النخبة و التي بدأت عام 1945 – 1955 مرحلة تميزت بالانفصال عن فرنسا في إطار الكونفدرالية الفرنسية دائما حيث كان أول عمل قام به عباس و جماعته هو وضع مشروع دستور حدد من خلال اعتراف الجمهورية الفرنسية بالحكم الذاتي التام للجزائر و في نفس الوقت الجمهورية الجزائرية ، الحكومة الجزائرية و العلم الجزائري. كما تتمتع هذه الجمهورية بالسيادة المطلقة بالداخل و تحدد هذه السيادة أصلا في الأمة الجزائرية.

يندرج ضمن هذا الطرح مفهوم السيادة الذي لم يكن واضحا ، فالسيادة عند النخبة هي سيادة الدولة الفرنسية لأنّ الوطنية أصلا هي الانفصال و ليس الاتحاد مع فرنسا الاستعمارية.

و منه يطرح عباس مجموعة أفكار أقل ما يقال عنها أنها نابعة من تكوينه في المدرسة الفرنسية ، فتنحصر هذه الأفكار أولا في الدولة أي إقامة دولة لائكية بقوله عدم قبوله دولة إسلامية ثم الدعوة الى عدم استعمال العنف ضد فرنسا و ذلك امتداد لسياسة الثورة بالقانون ،كما يدعو للإبقاء على فرنسا في الجزائر.

لقد اعتبرت هذه الآراء تكريسا لسياسة الثورة بالقانون التي حملتها النخبة و التي دافعت عنها حتى اندلاع الثورة التحريرية ، هذه الآراء التي تبنتها النخبة نابعة من قناعات قد تكون واقعية عند أصحابها لأنّ

التفاعل بين الشعب و الأرض هو رمز الوطنية الحقة لكن دون إهمال الخصائص الثقافية و الدينية و التاريخية لذات الشعب.

ففرحات عباس الذي ألغى الوطن من مفكرته نراه يقول بعد ذلك :" إنّ الأمن السياسي و الأولي لأي انسان يقتضي أن يكون ذلك الانسان مواطنا في بلاده كما يقتضي ذلك شرفه و كرامته .. إن نسينا بأننا جزائريون فقد غلطنا أنفسنا ، فمن المستحيل أن نمحي في يوم واحد عشرات القرون من التاريخ"(49).

ورغم ذلك فيمكن أن نقول بأنّ المدرسة الفرنسية تمكنت من التأثير في التيار النخبوي من خلال حب فرنسا و الديمقراطية التي تحملها و الجمهورية التي تتبناها و العلمانية التي تدافع عنها ، فكانت اللغة الوسيلة التي استطاعت الإدارة الفرنسية من خلالها توصيل الأفكار التي كانت تريدها

الخاتمة:

خلاصة القول أنّ مفهوم الوطن و الوطنية اتخذ مفاهيم متعددة و يعود ذلك إلى طبيعة التكوين من جهة وطبيعة المرحلة من جهة ثانية . فالحركة الوطنية بكل أطيافها تملك رؤية أقل ما يقال عنها أنها واضحة لمفهوم الوطنية لكن ليست نفسها عند الجميع .

إنّ وضوح الرؤيا يؤدي بالضرورة إلى وضوح الهدف ومنه وضوح المنهج ، فالتيار الاستقلالي و جمعية العلماء كان لديهما توجه واضح لوضوح الرؤية و المنهج و الهدف و هذا ما لا نجده عند النخبة .

الهوامش :

1- ابن منظور . لسان العرب. بيروت ن دار الجيل ،ج6 ، ص 949.

2 - إسماعيل صبري مقلد و آخرون.موسوعة العلوم السياسية. الكويت ، جامعة الكويت،1994، ص0 17.

3 - جمال الدين الأفغاني. الاعمال الكاملة . تحقيق محمد عمارة . بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، 1968، ص 458.

4 - د. محمد عمارة . الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده . ص 62

5 – سلامة كيلة. الحوار المتمدن، الخرج والسلطة يحددان معنى الوطنية . العدد0 ، 141.

6 - الإمام الصادق المهدي. نحو مرجعية متجددة. القاهرة ، مكتبة الشروق الدولية،2006 ،ص 86.

7 – شاوش حباسي. " مصطلحات و مفاهيم في الحركة الوطنية الجزائرية"(مجلة الباحث)المركز الجامعي الوادي.عدد،يونيو 2010 ، ص 188.1

8 – و خاصة شارل أندري جوليان و شارل روبير أجرون

– Mahfoud Kaddache. Histoire du nationalisme algérien .Alger, t1, enal ;1993,p11.9

– Roger le tourneau. L'évolution politique de l'Afrique du nord musulman1920/1961.Paris , ed 10 A.Colin 1962.

11 – د. ابو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية 1900–1930 بيروت، دار الغرب الاسلامي، ج2، ط4، 1992، ص 11.

12– الأمير خالد بن الهاشمي حفيد الامير عبد القادر و لد في دمشق يوم 20 فيفري 1875 و توفي بها في 9 جانفي 193

13 – الأمير خالد, رسالة الى الرئيس الامريكي و نصوص اخرى, ترجمة محمد المعراجي، الجزائر ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،2006 ، ص 40

14– سعد الله أبو القاسم , الحركة الوطنية الجزائرية.ج2 ، بيروت ، دار الغرب الإسلامي،1992 ، ص 371.

15 – عقد مؤتمر بروكسل من 10 الى 15 فيفري 1927 ببروكسل ، حضره 170 مندوبا من 37 بلدا مستعمرا ، و كان هدفه تأسيس حركة معادية للامبريالية في العالم من اهم الشخصيات جواهر آل نهرو و شكيب أرسلان.

- Claude Collot – Jean Robert henry . le mouvement national algerien . textes 1912-1954, alger 61 OPU, 2ed 1981, p 38-39.

17 – سعد الله . الحركة الوطنية الجزائرية . ج3 ، ص 263–265.

18 – محمد قنانش و محفوظ قداش. حزب الشعب الجزائري 1937–1939 . الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية. 1993 ، ص 22 .

- khaddache . histoire du nationalisme. Op cit , p 943.91

- COLLOT , op cit , p 144 .20

– khaddache , histoire du nationalisme, op cit , p 97612

– idem , p 577 22

23 – عمار طالبي . ابن باديس حياته و آثاره ، بيروت ، دار الغرب الاسلامي ، ج3 ، ص 352

24 – محمد صالح الهرماسي. مقاربات في إشكالية الهوية ، المغرب العربي نموذجا . لبنان ، دار الفكر 2001 ، ص 20

25 – أحمد مريوش."دور جمعية علماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين 1931–1952"

مجلة الرؤية ،وزارة المجاهدين ، المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة 1 نوفمبر 1954 . العدد 2 ، ماي – جوان 1996 ، ص 121.

26– البشير الإبراهيمي. آثار الامام محمد البشير الابراهيمي.جمع و تحقيق أحمد طالب الابراهيمي . لبنان. دار الغرب الإسلامي ،.ج 3 ،ط1 ،1997 ،ص39.

27 –البصائر ، عدد 171 ، 23 جوان 1939 ، ص 245.

28 ، الآثار ، المرجع السابق ، ص 39.

29 – مولود قاسم نايت بلقاسم . شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية . قسنطينة . دار البعث ، ص 350 .

30 – آثار الشيخ البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ج4 ، ص 467.

31 – الشهاب . العدد 79، الخميس 9 رجب 1345، الموافق 13 جانفي 1937.

32 – عبد الحميد درويش . عبد الحميد بن باديس و آراءه الفلسفية بين النظرية و التطبيق 1889– 1940 ، ج2 ،

القاهرة ، مطبعة جامعة القاهرة 1995 ، ص 156 .

33 – البصائر ، العدد 111 ن 13 مارس 1950 ، ص 175.

34 – الشهاب ، ج12 ، م 12 ، فيفري 1937.

35 – البصائر ، العدد 95 ، 14 جانفي 1938.

36 – الشهاب ، ج1 ، م 12، 1 أفريل 1936.

37– حباسي ، مرجع سابق ، ص 192.

ed casbah , 1995, p 40.، autre algerie .alger, Abbas . une 38 -Benjamin stora et zakaria daoud . Ferhat

39– فرحات عباس ، ليل الاستعمار ،ترجمة أبو بكر رحال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر و الاشهار،2005 ، ص 106.

40 – نقلا عن بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية ، الجزائر ن المتحف الوطني للمجاهد، ص 275.

41 – عباس ، مرجع سابق ، 136.

42 – العقاد ، مرجع سابق ، ص 49 .

43 – أحمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر . القاهرة ، دار المعارف ، 1963 ، ص 75.

44 – بن العقون عبد الرحمان ، الكفاح القومي و السياسي من خلا مذكرات معاصر ج1 ، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1984، ص 19.

45 – نفسه ، ج2 ، ص 67.

46 – محفوظ قداش و جيلالي صاري ، المقاومة السياسية ، مرجع سابق ، ص 72.

47 – عباس ، مرجع سابق ، ، ص 169/168 .

48 – نفسه ، ص 185/184.

49 – نفسه ، ص 216.